Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عهدهم ، ولا يكفل لهم مصالحهم ، ولا يعالج ما جَدَّ من مشاكلهم ؛ حيث اختلفت الظروف والأحوال عما كانت عليه أيام نزول الوحي في المعاملات وكثرت المشكلات ؛ فلابد لتنظيم المعاملات والفصل في الخصومات من قواعد جديدة يضعها المفكرون من أهل العصر ، والواقفون على أحوال أهله المطلعون على المشاكل العارفون بأسبابها، وطرق حلها ؛ لتكون مستمدةً من واقع الحياة ؛ فتتناسب مع أحوال الناس وظروفهم الحاضرة ومع مستوى ثقافتهم وحضارتهم .

فهؤلاء قد طغى عليهم الغرور المكروه فركبوا رؤوسهم ، ولم يَقْدُروا عقولهم قدرها ، ولم ينزلوها منزلتها ، ولم يَقْدُروا الله حَقَّ قدره ، ولم يعرفوا حقيقة شرعه ولا طريق تطبيق منهاجه وأحكامه ، ولم يعلموا أن الله قد أحاط بكل شيء علماً ؛ فعلم ما كان وما سيكون من اختلاف الأحوال وكثرة المشاكل وأنه أنزل شريعة عامة شاملة وقواعد كلية مُحْكَمة ، وقدَّرها بكامل علمه وبالغ حكمته ؛ فأحسن تقديرها ، وجعلها صالحة لكُلِّ زمان ومكان؛ فمهما اختلفت الطبائع والحضارات وتباينت الظروف والأحوال ؛ فهي صالحة لتنظيم معاملات العباد ، وتبادل المنافع بينهم ، والفصل في خصوماتهم ، وحل مشاكلهم وصلاح جميع شئونهم ؛ في عباداتهم ومعاملاتهم .

إن العقول التي منحها الله عباده ـ ليعرفوه بها ، وليهتدوا بفهمها لتشريعه إلى ما فيه سعادتهم في العاجل والآجل ـ قد اتخذوا منها خصمًا لدوداً لله فأنكر حكمته وحسن تدبيره وتقديره ، وضاق صدره ذرعاً بتشريعه، وأساء الظن به فانتقصه ورده ، وقد يصابون بذلك وهم لا يدرون ؛ لأنهم بغرورهم بفكرهم عميت عليهم معالم الحق والعدل .